مذكرات أنجيلا ديفيس

كانت يداي مقيدتين الى الخلف ولولا مقدرتي على حفظ توازني حافة المقعد لتوقفت الدورة الدموية فيهما، استدار الـ"العميل" على المقعد الامامي قائلا مبتسم:

آسة ديفيس، هل ترغبين في حارة؟؟

تحدثت للمرة الاولى معهم. ليس مسك.»

كانت انجيلا ديفيس قد اعتقلت من قبل عملاء الـ "اف.بي.آي" بمساعدة الاصدقاء من تمكنها من انظارهم لمدة شهرين. اتهامها بالاشتراك في التمرد التي وقعت في محكمة ماريين ولسي استهدفت الافراج عن بعض السجناء السياسيين السود في سجن سوليداد.

مذكرات انجيلا ديفيس — ان ترجمتها مؤخرا عن دار "ابن خلدون" لا تكاد تخلو صفحة من ذكر عملاء الـ "اف.بي.آي" من التحقيقات الفيدرالي في مكتب الولايات المتحدة الامريكية الذين يواجهونها او يلاحقونها مثلما يلاحقون بقية الوطنيين الامريكيين في الولايات المتحدة الامريكية، وقد سبق ان واجهتهم عادت الى امريكا بعد في فعاليات مهرجان والطلبة العالمي الثامن في حيث وجدت تحقيقهم في

لماذا كنت تفعلين في مهرجان الشيوعي خلال الصيف؟ الا متاعرنا نحو الشيوعية؟ الا كيف نتعامل نحن مع

وحتى عندما تمكنت من الاختفاء تلك المحاولة، كانت محطات الامريكي تبث:

انجيلا ديفيس هي واحدة من مجرمين مطلوبين اكثر من قبل الـ"اف.بي.آي"، اي هي مطلوبة القتل، الاختطاف والتآمر ومن الجدير جدا ان تكون حاملة السلاح ما ولذلك لا تحاول ان تفعل عند رؤيتك لها اتصل بدائرة الـ"اف.بي.آي". في منطقتك في الحال. او بكلمة اخرى دع رجل الـ"اف.بي.آي". ان يتولى شرف قتلها شيئا عنك.»

لقد كتبت مسودات مذكراتها في كوبا بعد ان لبت دعوة فيدل كاسترو في قضاء عدة اشهر في بلده لكتابة مذكراتها وهي منذ الان تصرح في مقدمة المذكرات بعدم رغبتها في التركيز على تاريخها الشخصي.

تقول ديفيس في مذكراتها انها نشأت في اسرة متوسطة قياسا لباقي الاسر السوداء في امريكا ومنذ ان اصبح عمرها اربع سنوات ادركت ان الناس الذين يعيشون في الطرف الاخر من الشارع يختلفون عنها، لكنها لم تدرك في ذاك السن ان السبب هو لون البشرة فقط. تقول انجيلا: "كانت امسية من امسيات ربيع ١٩٤٩ عندما سمعت صوت انفجار كبير، استمر حديث الرجال والنسوة في تلك الليلة عن الموت، الحقد، الناس ذوي البشرة البيضاء، كانت الانفجارات التي تهز منازلنا جواب البيض على تلك الخطوات. وسرعان ما عرفت المنطقة باسم تل الديناميت".

ولقد ادركت ديفيس ان العينين المثقلتين بالكراهية في تل الديناميت لا تغيبان مثل هدير المتفجرات الخوف من البنادق المخفاة، النسوة السود النائمات اطفال بلا طعام، المدرسة، النشاطات الاجتماعية للطبقة المتوسطة السوداء، الاماكن الخلفية في الباص، تفتيش الشرطة .. وان ما كانت تظنه حقدا شخصيا من جانبها وتعصبا من البيض في الجنوب ضد السود، لا يعدو ان يكون نتاجا لنظام فاسد يتشبث بالبقاء بتشجيعه لمشاعر البغضاء والحقد بين طرف واخر. وحين غادرت امريكا لدراسة اللغة الفرنسية ثم لدراسة الفلسفة في المانيا وكانت حركات تحرير السود المتعددة قد اخذت تتبلور. وبعد قضائها سنوات في المانيا للتحضير لرسالة الدكتوراة في الفلسفة قررت وبشكل قاطع العودة الى الوطن لانها لم تتحمل البعد لفترة اطول في تلك المرحلة الحساسة من بدء النضال من اجل حقوق السود.

وهناك في الوطن، واجهت ديفيس مرارة الاختيار فقد ادركت ان على حركة تحرير السود ان تكون جزءا من الحركة الثورية العالمية حتى تستطيع تحقيق اهدافها، وهذا ما لم تستوعبه العديد من التنظيمات الامر الذي اعاد ديفيس من عالم المثالية الى ارض الواقع: "وبدأت اعيد النظر في امر وحدتنا. ان اللون الواحد هو الشيء الوحيد الذي يجمعنا، ولا غرابة اذن ان تكون وحدتنا هشة".

ثمة امر آخر واجه ديفيس، عملها في قيادة مكتب اللجنة الطلابية للسلام، هو محاولة بعض المنظمات الوطنية دفع المرأة الى الخلف، فقد تعرضت وزميلاتها في اللجنة المذكورة لنقد مر من الرجال بسبب مسؤولياتهن الكبيرة، وكان هؤلاء الرجال ينطلقون من ميول السيطرة لديهم، وكانت بعض الاراء تدعو لنسيان مشكلة العلاقات السياسية بين الرجل والمرأة، لكن الحرب السافرة ما لبثت ان نشبت ثم انتهت لصالح العناصر الرجعية التي كانت الاقوى ذلك الوقت. وبعد تلك الفترة قررت ديفيس الالتفات

الى دراستها خاصة بعد ان اصبحت مساعدة مدرس في قسم الفلسفة في جامعة لوس انجلوس، واعطاء العمل السياسي قسما من وقتها، من خلال نادي — شي — لومومبا والحزب الشيوعي، حيث اصبحت عضوة فيهما مؤخرا مما ادى الى تعارض بل تصادم اهدافها الشخصية مع متطلبات السياسة في حياتها، اذ واجهت امر طردها من الجامعة بسبب انتمائها السياسي، وايدت ذلك كافة العناصر الرجعية في الجامعة، لكنها استطاعت الفوز في المحكمة والغاء قرار الطرد، الامر الذي ادى الى المزيد من التهديدات ومن الحراسة المشددة حولها.

وفي مذكراتها تقول ديفيس ان ملاحقات الشرطة ومهاجمتهم لمراكز بعض التنظيمات دفع بهم الى تنظيم المقاومة وبدء نشاطاتها الكبيرة كعقد المؤتمرات والمظاهرات والمسيرات امام المعتقلات وفي الشوارع الرئيسية. كانوا يريدون ان يسمع الرفاق في السجون اصوات تضامنهم وان يعوا انهم في السجن بسبب لونهم الاسود، وبسبب فقرهم وكانوا يريدون ايضا تأليب السود، وايقاظ ضمير البيض تجاه المآسي التي يواجهها افراد الشعب الاسود من قتل بأيدي الشرطة والحراس سواء في الشوارع ام في المحلات ام في السجون والتي كانت تبرر كلها بعبارات قليلة الكلمات: مثل "كان يؤدي عملا رسميا" و "اداء واجب رسمي" وفي تلك الاثناء برزت مهمة كبيرة لديفيس ورفاقها هي مهمة الدفاع عن الرفاق المعتقلين في سجن سوليداد.

وفي تزايد الاحداث التي تمتلئ بها مذكرات ديفيس لم تغفل جانبا شخصيا عاشته خلال تلك الفترة لم تخف في مذكراتها عواطفها في البدء وحبها بعد ذلك لجورج جاكسون، احد المعتقلين في سجن سوليداد، هذا الذي احبها قبل ان يعرفها واحبته في سجنه، حتى انها لم تلتق به الا مرة واحدة كانت فيها يداه وقدماه مقيدتين بالاصفاد والسلاسل فاندفعت نحوه تعانقه وتذكر انها لم تره سوى مرتين، وفي الجلسة الثانية من محاكمة الاخوة سوليداد في بلدة ماريين، والتي تمكنت ديفيس من حضورها قام اخو جورج بتمرده حيث اقتاد مع سجينين آخرين القاضي والمدعي العام وعدد من المحلفين الى سيارة في الخارج بهدف السيطرة على احدى محطات الاذاعة لاستخدامها لصالح محاكمة المعتقلين هناك، لكن الحراس اطلقوا النار على السيارة، وكان الموت الذي لم ينج منه سوى معتقل واحد. وبهذه الحادثة وجهت الى انجيلا ديفيس تهمة القتل، الاختطاف والتآمر، بعد ان عثرت الشرطة على مسدس مرخص باسمها وها هي ذي الان تواجه احتمال الحكم بالموت في الوقت الذي قتل فيه حبيبها ورفيقها في النضال جورج جاكسون برصاصة اطلقت عليه في زنزانته من الخلف.

تقول في مذكرتها: "كان جورج رمزا لارادة كل واحد منا خلف القضبان، ورمزا لتلك القوة التي توحد بين الناس المضطهدين". وتقول في مكان آخر: "ان مقتله سيجدد حقدي تجاههم وتجاه النظام العنصري، ان مقتله سيمنحني الشجاعة التي كنت في حاجة اليها للنضال ضد العنصرية التي قتلته. لقد ذهب هو، لكني ما زلت هنا، واصبحت احلامه، احلامي انا".

لقد كان من الصعب ضمان موافقة القاضي على اطلاق سراحها بكفالة مالية كان رفضها القاضي لثاني مرة. ونذكر هنا انهم رفضوها هم لاول مرة بسبب ضخامة المبلغ وعدم توفره، لكنهم اخيرا حصلوا عليها، ولكن بعد ان تنقلت في عدة معتقلات، وبعد ان واجهت اسوأ ظروف الاعتقال والمعاملة اللاانسانية، ولم يكن قبول الكفالة الجولة الاخيرة، فهي ما زالت متهمة وما كان يشغلهم هو هيئة المحلفين الذين سيقررون ادانتها، ام لا. اذ لم تكن تقبل شهادة السود بسبب وصفهم بالعنصريين، ولقد جهزت ديفيس دفاعها الذي بينت فيه التهمة الملفقة التي الصقت بها والتي كانت الخبز اليومي للامريكيين السود الذين كانوا يتعرضون للاعتقال بتهم ظالمة وملفقة تصل حد الموت في غرف الغاز في سان كوينتين، وبعد اجتماع لهيئة المحلفين انعقدت المحكمة لتعلن الحكم، وكانت البراءة من التهم الموجهة اليها.. القتل، الاختطاف والتآمر. ومرة ثانية وبعد ثمانية عشر شهرا قضتها متنقلة بين العديد من المعتقلات تخرج ديفيس حرة طليقة لتواجه الجموع السوداء والملونة في انتظارها تهتف وتحيي صمودها، تخرج ديفيس وهي تقطع على نفسها عهد تكريس حياتها للنضال من اجل حقوق شعبها في الحياة الكريمة اللائقة بالبشر، ومن اجل اخراج بقية الرفاق السجناء من معتقلات السلطات الامريكية.

لقد سبق لديفيس ان القت العديد من المحاضرات في جامعات امريكا وفي بعض الدول الاشتراكية عن عنصرية النظام الامريكي كما كتبت العديد من البيانات والتصريحات للصحافة ولكنها المرة الاولى التي تكتب فيها ديفيس عن حياتها وحياة المناضلين الاخرين.

لماذا؟

تفرز كل حقبة تاريخية آدابها وفنونها التي تعبر عن التاريخ الروحاني للجماهير، والى جانب الآداب والفنون (الفصحى) تفرز الفنون وآداب شعبية هي اكثر تعلقا بالجماهير واكثر تعبيرا عن الصراع السياسي العام لها.

وإذا كانت الآداب والفنون الفصحى او المثقفة تجد مجالها الرحب والغني للانتشار بصفتها آداب وفنون مدونة بطبيعتها، فان الآداب والفنون الشعبية تعيش فقط — في وجدان الناس، ووسيلتها للانتشار تعتمد على التقاء الجماعات بفنانيها.

ان الاعمال الشعرية العامية التي كتبها احمد فؤاد نجم وينشرها الشيخ امام تقض مضاجع النظام في مصر، وتفلت من كل رغم كل الحواجز، وقضبان العربية، بل تتخطى الجسور لتصل الينا هنا ضاربة في عمق الوجدان الجماهيري العربي الواحد معبرة عن معاناة واحدة كبيرة تتململ للانعتاق والتحرر.

ونحن هنا لنا ايضا ادب وفن شعبي يحمل كل السمات ويعبر بصدق وصفاء عن همومنا الذاتية والعامة في مرحلتنا الراهنة.

ان اعمال الشاعر الشعبي راجح السلفيتي لا تقل باي حال عن الاداب الفصحى ان لم تكن اكثر اصالة وصدقا فنيا من اكثر تلك الاداب. ورغم ذلك وحتى الان لم يظهر ديوان واحد لراجح. لماذا لا نساهم حقا بتدوين تراثنا الشعبي الادبي الذي يعبر حقيقة عن وجداننا الاكثر رسوخا؟

لماذا لا نرى ديوان راجح؟.

نعم.. لماذا؟.

ايوب صابر

اقام النادي الثقافي التابع لمجلس اتحاد الطلبة بتاريخ ١٢/٦ ندوة بعنوان "القصة في فلسطين" احياها الكاتب القصصي الفلسطيني جمال

معرض الزي والتراث بنادي الموظفين في القدس
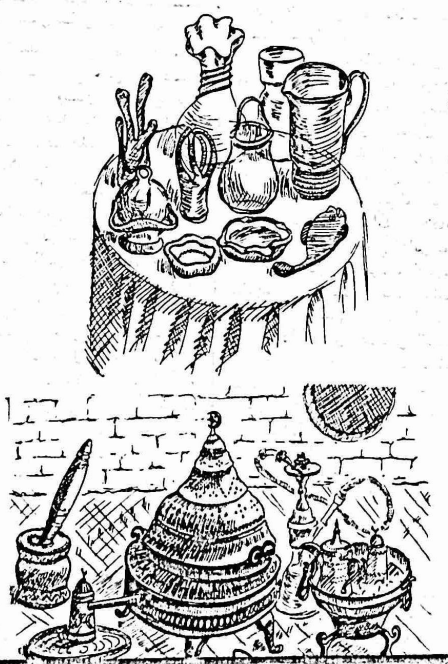
افتتح نادي الموظفين بالقدس ولمدة ثلاثة ايام متوالية من ٨ الى ٧٨/١٢/١٠ معرض الزي والتراث وقد تضمن المعرض اشغال التطريز وخشب الزيتون والزجاج والنحاس، كما عرضت بعض الادوات المنزلية واشغال القش والربابة.. وشارك في المعرض، الاتحاد النسائي وجمعية السيدات العربيات بالقدس، وجمعية انعاش الاسرة وبعض مشاغل خشب